مقدمة

الفنون ينطبق عليها أنها « تعبير عن تجربة شعورية فى صورة موحية ، فغايتها الأولى هى التصوير والتأثير : تصوير المشاعر والأحاسيس والوجدانات التى تخالج نفس الفنان ، والتأثير فيمن يطالعون عمله الفنى ليشاركوه أحاسيسه ، وتعيد نفوسهم تمثيل التجربة الشعورية التى عاناها ، إلا أن أداة التعبير الفنية فى كل فن عنها فى الآخر تختلف ، فهى فى الموسيقى أصوات ومسافات ، وفى التصوير ألوان وخطوط ، وفى النحت أحجام وأوضاع ، وفى الأدب ألفاظ وعبارات » (١) .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك فى مجال التعريف الاصطلاحى للفن بأنه : ضرب من ضروب الإحساس بالجمال وصناعته واكتشافه ، وطريقة متميزة فى التعبير عن قيم أو أفكار أو أوضاع معينة بنوع من الرمز والإيحاء والإشارة وتكثيف الدلالات ، والفن هو التطبيق العملى للنظرات العلمية بالوسائل التى تحققها ، وجملة الوسائل يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف كالتصوير والموسيقى والغناء والشعر .

وغاية الفن الإسلامى أن يتخلق الإنسان المسلم بالأخلاق التى شرعها الله ، ثم يحقق خلافته على هذه الأرض بالتأثير فى الحياة بعد تصويرها .

الفن والدين عبر التاريخ :

لا شك أن قضية الفن من القضايا التى شغلت الخلق على مساحة الأرض وعبر التاريخ مروراً بكل الحضارات القديمة والحديثة ، ولاشك أيضاً أن هناك علاقة وثيقة بين الفنون والأديان على اختلافها ، وقد عرف بعض الفلاسفة الفن بأنه هو التعبير المادى لفكرة دينية فى الإنسان أو بواسطة الإنسان ، ثم انتقل نشاط كافة الفنون إلى أغراض حضارية متنوعة تخدم فى كافة مناحى الحياة .

هذا، وكانت هناك بصمات تختلف من حضارة إلى أخرى عبر التاريخ، بحيث يمكن تمييز هذه البصمات من شعب إلى شعب،ومن دين إلى دين،ومن عصر إلى عصر، فهناك عصور ما قبل التاريخ ثم ما تلاها ، وخلالها كان الفن فى خدمة باقى ديانات

(١) سيد قطب : النقد الأدبى أصوله ومناهجه ـ دار الشروق ـ ص ١٠٣ .

الشرق القديم فى بابل وآشور وغيرهما .

ثم جاء الدين اليهودى فعمل على الحيلولة بين الإنسان والفن حتى يبعده عن عبادة الأوثان ، حيث ورد فى التوراة (فى الإصحاح العشرين من سفر الخروج) ما نصه : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما » .

ثم تلاه الدين المسيحى وانتشر بين بنى إسرائيل والدولة الرومانية ، وكما فعل الدين اليهودى فعل الدين المسيحى ولكن بشىء من المرونة وبأقل حدة ، فورد فى إنجيل متى فى الإصحاح السادس: « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين » ،وذلك فى إشارة إلى تحريم التصوير والنحت والتماثيل .

أما الدين الإسلامى فقد حرص على إبعاد المسلمين عن الوثنية وعبادة الأصنام ، وبذلك نهى الإسلام عن نحت الأصنام والتماثيل، إلا أنه اتجه إلى إتقان عدد من الفنون التى أصبح من المتعارف وصفها بالإسلامية نظراً لأن إبداعها كان فى ظل الإسلام ، مثل فن العمارة الإسلامية التى تتميز عن غيرها ، وكذلك فن الزخرفة الذى وصل إلى مستوى رفيع ، واعتمدت هذه الزخارف على العناصر الهندسية الدقيقة والنباتية أيضاً ، حتى برع الفنان المسلم فى هذا الفن الجديد الذى سمى بـ « أرابيسك » أى: الزخرفة العربية .

حب الجمال من الفطرة :

لقد خلق الله النفس البشرية عادة تعشق الجمال الحسى الذى يصل إلى الإدراك من الحواس وتكره القبيح ، فهى تحب المناظر الجميلة فى الطبيعة الساحرة من خلق الله تبارك وتعالى فى بديع صنعه ، فى جمال الألوان للأزهار والثمار والأطيار والفراش وغيرها ،كما تحب الأصوات الجميلة والنغمات الهادئة وتنفر من الأصوات المنكرة والقبيحة ، فزقزقة العصافير وخرير الماء قد يطرب النفس ويريحها ، كذلك الروائح الطيبة تحبها النفس ، وتكره الروائح الخبيثة ،وكذا لذة الطعام والتذوق وسائر الحواس ، ولما خلق الله الدنيا على الاختلاف ـ وهى من أجل حكمته ـ كان اختلاف أمزجة الناس وميولهم تبعاً لإرادة الله فى خلقه ، ولولا اختلاف الأمزجة لبارت البضائع ،والأصل فى الأشياء الإباحة ـ وفقاً للقاعدة الفقهية المعروفة ـ مالم يرد نص بالتحريم ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي**

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

ومعروف أن التمتع بملذات الدنيا شرط لمعرفة ملذات الجنة بالقياس والمقارنة وإلا ماعرفنا للجنة فضلاً !!

أهمية الفن والجمال (١) :

من الصعب أن ننكر أهمية الفن والجمال ، لأننا لو حاولنا دراسة الحياة من جانبها الفردى أو الاجتماعى ، من وجهها المتمدين أو البدائى ، الحديث أو القديم لما استطعنا أن نتجاهل مظهرها الجمالى ، وكلما عدنا أدراجنا إلى أبعد ما توصلنا إليه التقاليد الإنسانية وجدنا الإنسان يطرب ويغنى ، وينحت فى الصخر ، ويرسم فى الكهوف ، ويزخرف درعه الحربى أو عدته ، كما أنه سرد القصص للمتعة والسرور ، وعموماً لا توجد أمة أو حقبة من التاريخ تجاهلت الفنون .

إن الفن متغلغل فى السياسة والدين ، فى الحب والحرب ،إنه يمس أخص خصائص الحياة اليومية كالملبس والمسكن والأثاث ،ولا يوجد نشاط إنسانى أو مؤسسة من مؤسساته يمكن أن تدعى أنها تقدم خدمات للجمهور فى إنتاجها ،دون أن تراعى بعض التذوق الفنى فى إنتاجها الذى يهدف إلى إرضاء العين .

إن الحياة بغير جمال مملة مقفرة ، فلو تصورنا أن الأرض لا تنبت عشباً أخضر أو شجراً ، وأن السماء كانت دائمة رمادية اللون ، وأن كل الوجوه الإنسانية صورة مكررة بدون تغير ، وأن كل المبانى لونها كلون الطين بلا تناسق ، وأن الموسيقى انعدمت ، وكل الأصوات لم يعد فيها رقة ، أى لو تحطمت كل مباهج هذه الحياة فلا معنى لها ، وعلى ذلك فلا مغالاة فى قولنا : إن الجمال فى طبيعة الإنسان يرضى أم لم يرضى، فالطفل فى مهده لاينام إلا إذا سمع صوت أمه وهى ترنم له ، فالغناء يريح أعصابه ويجعله يسترسل مع إيقاعه فيطرب وينام ، والطفل فى حالات نشوته يناغى ، والمناغاة تعبير تلقائى جميل ينظم به الطفل مكنونات نفسه ، والبائع يتفنن فى تنسيق بضاعته ويغنى معلناً عنها .

إننا إذا حللنا الدافع للتجميل نجده هو الواقع فى سلوك كل شخص متمدين : يرسل ملابسه إلى المكوجى ، ويفصل ملابسه ويراعى فيها الأناقة والتناسق كلما أمكنه ذلك .

---

(١) د . محمود البسيونى :الفن والتربية ،دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٨٤م ، ص ١٣ ـ ١٦ .

إننا نفكر فى الجمال حينما نقرر لون جدران المسكن وتناسبه مع الأثاث الذى سنضعه فيه ، كما نعيه عند رسم تخطيطات المدن وتنظيم الشوارع وتنسيق الحدائق وغرس الأشجار ، نراه عندما ننظم الكتابة فى صفحة بيضاء ، أو عند تنظيم الأفكار وتسلسلها فى مقال ، فالجمال ظاهرة أصيلة وراء كل الأشياء فى الطبيعة وفيما ينتجه الإنسان ، والجمال عندما ينتظم فى أى إنتاج ويصبح هذا الإنتاج مستوفياً شروطه يكون فناً ، وعلى ذلك فالقطعة الفنية هى التى تحقق أسس الجمال بوفرة ، وهى مستهجنة إذا انعدمت فيها هذه الأسس أو كادت .

الفن والتربية :

وتهدف التربية الفنية الإسلامية المراد غرسها فى الإنسان إلى تنمية مجموعة من الصفات والعادات والمهارات التى لها قيمتها فى بناء الشخصية وتكاملها ، والإسلام فى مواقع كثيرة أكد على هذه الخصائص ، وفى مواقع متعددة من القرآن الكريم نشاهد بجلاء أهداف التربية الفنية التى تهدف إلى تنمية التذوق الجمالى وإدراكه ، سواء فى الطبيعة أو فيما ابتدعته يد الإنسان الفنان فأثرى الحياة فى شتى مرافقها ، والإسلام واضح فى اهتمامه بالجمال والتزين ، فهو يوجه المسلمين إلى أن يتزينوا حين يذهبون إلى المساجد حتى يبدو مظهرهم جميلاً : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الاعراف:٣١] ، كما يقول تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ [الكهف :٧] ، ويقول عزوجل : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك : ٥] ، ويقول : ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ﴾ [فصلت :١٢] ، ويقول : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحجر] ، ويقول :﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ [ق :٦] ، ويقول: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف :٤٦] ، ثم يقول تعالى مستنكراً : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ثم يقول مقرراً بالنسبة لهذه الزينة والطيبات: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأعراف : ٣٢]، ويوجه الخالق تبارك وتعالى الإنسان ليرى البيئة التى خلقها بقدرته ويتذوقها : ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية] .

ويسخر القرآن من الذين ينظرون ولا تتعمق نظرتهم إلى بصيرة : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ

إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (١٩٨)﴾ [الأعراف] ، ثم يقول عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ [الأعراف] فهو ينكل هنا بالذين لا يستخدمون حواسهم ، ويصفهم بالحيوانات التى تحركها غرائزها ، بل هم أقل منها ، حيث إن بعض الحيوانات بتقربها للإنسان تعكس عليه حناناً ، وحباً ووفاءً قد يفوق ما يعكسه الإنسان على الإنسان .

وقد ذكر الجمال فى آيات متعددة من القرآن الكريم وفى مواقف مختلفة ، حتى أنه تجاوز الجمال من ناحية الشكل إلى الغوص فيه كأساس سلوكى ، فالصفح جميل ، والصبر جميل ، و الهجر وإن لم يكن جميلاً ولكن يمكن أن يؤدى بجمال ،ولنتأمل قول الله تعالى فى وصف الأنعام : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)﴾ [النحل] ، وفى الصفح :﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥)﴾ [الحجر] ،وفى التسريح : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (٤٩)﴾ [الأحزاب] ،وفى الصبر : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً (٥)﴾ [المعارج] ،وفى الهجر : ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً(١٠)﴾ [المزمل] ، فها هو ذا الجمال قد وسع فى آيات الله وعمم ليكون أسلوباً للسلوك الخير ، وهو فى الواقع أمل تهدف إليه التربية الفنية بمفهومها الإسلامى ، بحيث ينتقل الجمال إلى عادات حية مؤثرة فى المسالك الاجتماعية التى يقوم بها الفرد ، وحينئذ يمكن القول : إن سلوكه أصبح يتسم بالجمال .

مقاييس الجمال (١) :

إن طبيعة الإنسان تنجذب لكل ما هو جميل وقد ورد عن رسولنا ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال » ، وقد شاءت إرادة الخالق المبدع أن يجعل الجمال فى شتى صوره مناط سعادة الإنسان ، واستساغة الجمال حق مشاع ، ولكن من الخطأ أن نعتقد أن للجمال مقاييسه الحسية وحدها ، تلك التى تقع عليها العين أو تسمعها الأذن ، أو يشمها الأنف ، أو يتذوقها اللسان ،أو تتحرك لها لمسات الأطراف العصبية ،فالجمال: مادة وروح، إحساس وشعور ، عقل ووجدان ، ولحكمة يقول الله فى كتابه العزيز : ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ [الحج] .

(١) د . نجيب الكيلانى: مدخل إلى الأدب الإسلامى، كتاب الأمة ١٤ ، ١٩٨٧م ، ص ٨٨ ـ ٩٣ بتصرف .

إن القرآن يوجه الحس البشرى للجمال فى كل شىء ، ويسعى لتحريك الحواس المتبلدة لتنفعل بالحياة فى أعماقها ، وتتجاوب تجاوباً حياً مع الأشياء والأحياء ، وهنا يلتقى الفن بالدين ، « والفن الصحيح هو الذى يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق ، فالجمال حقيقة فى هذا الكون ، والحق هو ذروة الجمال ، ومن هنا يلتقيان فى القمة التى تلتقى عندها كل حقائق الوجود » .

والجمال بداهة لا يرتبط بالمظاهر الحسية وحدها ، فالمرأة الجميلة لا يصح أن تكون مجرد أداة لإثارة الشهوة البهيمية ، وجمال الطبيعة وما فيها من ورود وزهور وأنهار وجبال وطيور ، ليس مجرد جمال سطحى ، لكنه ينبع من قوة مبدعة قادرة ، خلقت فأحسنت ، وصنعت فخلبت الألباب والأبصار،وأثارت الفكر والتأمل ، وإذا كان الاستمتاع بالجمال مباحاً فى الأصول الإسلامية، فإنه مدخل إلى ارتقاء الروح والذوق ، وهو سبب من أسباب الإيمان ، والقيم الجمالية الفنية تحمل على جناحيها ما يعمق هذا الإيمان ويجعله وسيلة للسعادة والخير فى هذه الحياة .

إن اقتصار الفن على دور البحث عن الجمال وحده تعطيل لوظيفة حيوية ، وهو الذى يمكن أن ينقل الفنون والآداب إلى متاهات العبثية والانفلات ، ومهما كان الجمال مطلوباً لذاته ، فإن فاعليته تكون أجدى إذا ما ارتبطت أسبابه بتجلى الحقائق .

الفكر الإسلامى وثقافة الجمال :

نخلص من كل ما سبق إلى أن اهتمام المسلمين بالجماليات لم يكن أمراً طارئاً أو تأثراً بثقافات أخرى ، ولكنه كان أمراً عميقاً فى الثقافة والحياة الإسلامية ، وأى متتبع للفكر الإسلامى يجد مسألة الجمال والإحساس به وتذوقه والاهتمام بفنونه، هو أحد الأبعاد الأساسية فى هذا الفكر الذى ينبع أساساً من المصدر الأول له وهو القرآن الكريم؛ الذى ينطق باللفظ الجميل ويصور المعانى الجميلة .

قد عبر الرسول ﷺ فى حياته وسلوكه عن عمق القيم الجمالية ، فدعا لتغيير بعض الأسماء المنكرة بأسماء جميلة ، فغيَّر اسم امرأة من عاصية إلى جميلة ، و غير اسم رجل من حزن إلى سهل ، ويعقب الإمام ابن القيم على ذلك بقوله :« ولما كانت الأسماء قوالب المعانى ودالة عليها ،اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب ، بل للأسماء تأثير فى المسميات ،وللمسميات تأثر عن أسمائها فى الحسن والقبح والخفة

والثقل ، واللطافة والكثافة » .

إن ثقافة الجمال والاعتناء بها فكراً وتنظيراً وتطبيقاً ليست من ضروب الترف كما قد يظن أو يعتقد بعض الناس ، وليست من الأمور الكمالية فى أى مرحلة من مراحل حياة الإنسان ، بل إنها من صميم عملية التربية الصالحة السوية ، ومن التكاليف الإسلامية ، حتى أن الإمام الشاطبى فى كتابه « الموافقات » جعلها من مقاصد الشريعة الإسلامية، ووضع لها عنواناً لطيفاً هو « التحسينات » ،وهى عنده تعنى الأخذ بما يليق من محاسن العادات ، وتجنب الأحوال المدنسات ، التى تأنفها العقول الراجحة ، ومن حسن العادات النظافة وأخذ الزينة وأشياء أخر تجرى مجرى التحسين والتزين ، وهى كذلك جزء من القدرة التنظمية ، حيث إن النظام حالة جمالية ؛ ولذلك تجد أكثر الناس خرقاً للنظام العام أقلهم اهتماماً بمعانى الجمال والذوق العام .

وهكذا فإن توسيع دائرة الاهتمام بالبعد الجمالى فى الحياة العامة ، تجعلها أكثر قرباً من النموذج الإسلامى ، فالحدائق الجميلة والشوارع النظيفة والعادات الصحية علامة من علامات عمق الحس الجمالى فى المجتمع ، وأى مجتمع لايتمتع بذلك المستوى من التقدير لجمال ونظافة شوارعه وحدائقه ومؤسساته الخدمية العامة، لن يستطيع أن يبنى له أية قيمة وانسجاماً مع ذلك ، فكلما ضعف فهم الإسلام عند الناس ، انحسر وقل الحس الجمالى والتذوق الفنى فى حياتهم .

لا فن بلا جمال :

لا تصور للجمال بلا فن،ولا تصور للفن بلا جمال،فالفن قبل أن يترجم كان فكرة فيها تمازج وتمايز أحدث جمالاً ،والدار قبل أن تترجم كانت حقائق فيها تمازج وتمايز ، ثم قام الفنان المهندس بعكس ذلك على الواقع الملموس باللبنات ، وقام الأديب بعكسه بالكلمات ، ولا فارق بين الاثنين إلا أن المهندس أخرج الفكرة واقعاً متحققاً فى الخارج بمواد البناء ، وأن الأديب أخرج القصة واقعاً متحققاً فى الخيال والتصور بالكلمات ، لأن اللغة رمز للواقع وليست هى الواقع كاللبنات وغيرها ، وأن المهندس ترجم الحقائق من أشكال ومقاييس ومواد ، وأن الأديب ترجم الحقائق والوجدان معاً ، وأن الأول ترجم العقل ، وأن الآخر ترجم النفس ، والنفس تساوى الوجدان والعقل معاً ، وعلى هذا فالجمال هو الفن قبل الترجمة ،أو هو الفن بالقوة ، والفن هو الجمال بعد أن

ترجم أو هو الجمال بالفعل كما يقول المناطقة عن السكين : قاطعة بالقوة ، وقاطعة بالفعل بعد أن قطعت ، والفنان هو الوسيط الموهوب بين الاثنين (الفن والجمال) ، أو هو همزة الوصل بعبارة أخرى ، وهذا التلازم بين كلمة فن وكلمة جمال هو الذى يجعل كلمة « فن » تتداخل فى الاستخدام مع كلمة « جمال » كثيراً ، عن طريق المجاز حيناً ،وعن طريق التجاوز عن الدقة حيناً آخر (١) .

إن الجمال فى الفن « الإسلامى » مدخل إلى الارتقاء بالروح والذوق ، والسمو بالنفس ، وملهب للعاطفة ، ومنشط للوجدان ، ومحرك للفكر كى يجول فيما هو أبعد من المظاهر الحسية ، كما أنه قد يكون سبباً من أسباب الإيمان ، فالقيم الجمالية تعمق هذا الإيمان .

والفن الإسلامى موكل بالجمال ، فليس مجانباً للقيم الفنية الجمالية ، يحرص عليها أشد الحرص ، بل ينميها ويضيف إبداعاته إليها ، والتراث الجمالى العالمى ملكية شائعة كالدين والفلسفة والعلوم لا يحتكرها شعب دون آخر ، كما أن كلمات الصدق والشجاعة والورع والإيمان إذا جاءت عارية من الإشراقات الروحية الجمالية التى يشعها البناء الفنى ، أصبحت مجرد كلمات مملة لا توحى بشىء ، إذن فالأدب أو « الفن » الإسلامى ليس قواعد جامدة ، أو صنيعًا معزولاً عن الحياة والواقع ، أو خطباً وعظية تنقلها النصوص والأحكام ، ولكنه صور جميلة نامية متطورة تتزين بما يزيدها جمالاً وجلالاً (٢) .

فالأدب و« الفن » الإسلامى موكل بالجمال يتبعه فى كل شىء ، الجمال بمعناه الواسع الذى لا يقف عند حدود الحس،ولا ينحصر فى قالب محدود، جمال الكون ، وشموسه ، وأقماره ، وما بينهما من تجاذب وارتباط ، وجمال الطبيعة بما فيها من جبال وأنهار ، وجوامد وأحياء ، وجمال المشاعر بما فيها من حب وخير وطلاقة وارتفاع ، وجمال القيم والأوضاع ، والنظم والأفكار والمبادئ ، كل ذلك ألوان من الجمال يحتفى بها الفن الإسلامى ويجعلها مادة أصيلة للتعبير ، بل هو يعرض الحياة كلها من خلال المعايير الجمالية سواء السلب أو الإيجاب ، فهو حين يعرض الاختلالات فى أى مجال ، يعرضها على أنها قبح ينافى حقيقة الجمال (٣) .

---

(١) د . عبد الله عووضة :ماهية الفن والجمال ، هيئة الكتاب ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) د . عماد الدين خليل : مجلة الحرس الوطنى ، العدد ٩٤ .

(٣) د . نجيب الكيلانى: مرجع سابق ، ص ٣٣ ـ ٣٥ .

الدافع إلى البحث :

لعل من أهم الدوافع التى حفزتنى على وضع هذا الكتاب هى ندرة الكتابات الشاملة فى موقف الإسلام من الفنون الحديثة ، وإنما هى ـ غالباً ـ فصل فى هذا الكتاب، وفصل فى ذاك ، حول نوع أو نوعين من تلك الفنون ، حتى الكتب المستقلة التى صدرت عن الفنون لم تتناولها بصورة شاملة ،وإنما ركزت على بعضها دون الآخر، خاصة فى ظل الجدل الدائر حول موقف الإسلام من الفنون الحديثة ، والذى انحصر بين فريقين : فريق يحرم مطلقاً ، وفريق يبيح ، وإلى جانب هذا الفريق نقف، ولكن مع ضبط هذه الإباحة بالعديد من القيود والضوابط .

وما ذهبنا إليه من آراء واجتهادات فى هذا الكتاب ، لا نزعم احتكارها لوجه الحقيقة ، ولكننا نتمثل قول السلف الصالح : رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب .

والله تعالى من وراء القصد .

خالد محمد الأصور